خلق حواء

خلق الله ﷻ آدم وأهّله لخلافة الأرض. ولكن ما زال ينقصه شيء مهم جداً ألا وهو: حواء.

في البداية، لماذا سميت حواء بِحواء؟

سميت حواء لأنها من الحياة، هي لم تخلق من تراب مثله بل خُلِقت منه، أي: لم تكتمل الحياة من دونها... لذة الحياة، وقيمة الحياة لا تتم إلا بحواء، فيجب على الرجال والنساء أن يعوا هذا الكلام جيداً. لا تتم الحياة، إلا بحواء، هل أنتم مقدِّرين ومستشعرين هذا الكلام؟

أنتِ الفرح، أنتِ الحب، أنتِ الأمل، أنتِ الحنان، أنتِ القوة. فهل تصدق أنه لا يخرج رجل شديد أو ابن شديد إلا وكان وراءَ ذلك امرأة قوية؟ وقوية أي: تدفعه للأمام، وأول من يوضح لنا ويجسد لنا هذا المعنى: السيدة خديجة ﵂. فتخيل!! سيدنا جبريل ﵇ ينزل على محمد ﷺ ويقول له: **«إن الله يقرىء خديجة السلام»**، وكان ذلك عند موتها. فهي لم تحارب، ولم تشارك في معركة من المعارك، ولم تشهد بدراً ولا أُحُداً ولا الخندق، لكن ماذا فعلت؟ كانت تدعم النبيّ ﷺ وتقدم له العون والسند. فإذا كانت حواء هي الأم الأولى لنا، فكذلك السيدة خديجة ﵂ هي الأم الأولى لنا.

وكذلك يخبر جبريل عليه السلام النبيّ ﷺ: **«أخبر خديجة أن لها بيتاً في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»**[1]، وتستشعر هنا معنى جميلاً جداً، كأن آدم لعمارة الأرض، وحواء لعمارة آدم، فأنتِ التي تمدين القوة والحياة لآدم. **والمعنى الثاني**: حواء: من الاحتواء، أنتِ التي تحتوي آدم: ابن وأخ وزوج وأب حتى يصبح قادراً على عمارة الأرض. **والمعنى الثالث**: حواء: من الحياء.

فأنتِ لن تستطيعي القيام بدورك كأنثى إلا بهذا الحياء، فأنتِ وسيلة لعمارة الأرض عن طريق عمارة آدم. فانظر قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الروم: 20]، نعم السكن هو دورك.

فما المقصود بالسكن يا ترى؟

أن تجلسي في البيت وتنتظرين عودته؟ لا بل دورك أعظم من هذا بكثير، فأنتِ ثبات الأرض، سكون الأرض، رحمة الأرض، ودورك ليس فقط في المنزل بل في كل مكان. ولو كان ذلك، لخلِقت حواء بعد نزول آدم الأرض لكنها خلِقت في الجنة، ومعنى هذا: أن آدم قبل أن ينزل إلى الأرض ويُعَد للخلافة خُلِقت حواء، حتى تجعله مهيئاً لأداء هذه المهمة. ولو نظرت لتاريخ الأنبياء جميعاً لوجدت دائماً امرأة تكون هي صانعة الرجال. فالمرأة مهمتها السكن، وعمارة الأرض. وأول مهام لديها هو تجهيز الرجل،

(1) أخرجه **البخاري** في (الحديث: 3820)، و(الحديث: 7497)، وأخرجه **مسلم** في (الحديث: 6223).

والثاني أن تكون شريكة معه في الإصلاح. وهكذا جُمِع لحواء دورين مزدوجين: إصلاح الأرض وتجهيز آدم.

فانظر إلى قصة موسى عليه السلام، أول من نصره وشجعه أربع نساء، من هم:

1 ـ أمـــه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص: 7]، وفعلتها.

2 ـ أختـه: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: 12، 13]، وكانت هذه حيلة منها لتردّه إلى أمه.

3 ـ امرأة فرعون: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: 9].

4 ـ التي ستكون زوجته في المستقبل: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: 26].

ونأتي الآن لسيدنا عيسى عليه السلام: من نصره وصدقه وأعانه؟ أمه السيدة مريم عليها السلام.

والنبيّ محمد ﷺ، من أول من أيده وثبّته ونصره؟ السيدة خديجة رضي الله عنها، ومن نصره ونشر سُنّته؟ السيدة عائشة رضي الله عنها.

وانظر إلى المرأة بشكل عام في القرآن:

مريم والعفة والشرف.

امرأة فرعون وموقفها.

بلقيس التي ذهبت لسيدنا سليمان ﷺ وهي رئيسة دولة.

فإياكِ أن تظني أن دورك كان محدوداً؛ بل دورك كان عظيماً ولم يزل.

كيفية خلق حواء:

يقول الرسول ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيراً، فإنهنّ خُلِقن من ضلع أعوج، فإنك إن ذهبت تقيمه كسرته، وكسرها طلاقها، فاستوصوا بالنساء خيراً»**[1].

خُلِقت حواء من ضلع أعوج من آدم، وظيفة هذا الضلع أن يحمي القلب، فلولا وجود هذا الضلع، لكانت أي ضربة مكانه تسبب نزيفاً، وهذا الضلع حتى يحمي القلب يجب أن يكون محاطاً به أي: أعوج الشكل حتى يحميه، فاعوجاج المرأة ليس اعوجاج سلوك، ولكن اعوجاج بطريقة العاطفة حتى تؤدي وظيفتها، تراها تأتي في بعض الأحيان لاتخاذ القرار فتأخذها العاطفة فتقف عندها.

فلو قلت: كفّي عن الخوف على أولادك بهذا الشكل، وأصريت، ستكسرها: **«وكسرها طلاقها»**، لماذا؟ لأنك عندما تقول لها: «أنت طالق» أفقدتها الوظيفة الأساسية التي خُلِقت لأجلها:

---

(1) أخرجه البخاري (الحديث: 3331)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3632).

«الاحتواء»، و«**استوصوا بالنساء خيراً**»[1]، مرحلة تحدث عنها النبيّ ﷺ من ولادتها وحتى موتها.

فانظر معي هنا من الطفولة وحتى مرحلة الشباب ماذا قال فيها النبيّ ﷺ: «**من كان له ثلاث بنات فيؤدبهن ويرحمهن، ويكفلهن وجبت له الجنة**»، فقال له أحد من الصحابة: واثنتين يا رسول الله؟ قال: «**واثنتين**»[2]. وقال الله فيهن: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7]. ولفظة الميثاق هذه لم ترد إلا في ثلاث مواضع، مع النساء، والأنبياء، وبني إسرائيل.

بعد ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، وليس معنى ذلك أن تكف الأذى عنها، لا بل أن تتحمل الأذى منها، تماماً كما صبر النبيّ ﷺ على زوجاته. بعدها يقول النبيّ ﷺ: «**أمك ثم أمك ثم أمك**»[3]، ثم يقول: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[4].

فكل من آدم وحواء خُلِق من الشيء الذي سيتعامل معه. فآدم خُلِقَ من الأرض؛ لأنه سيتعامل مع الأرض: مزارع وصانع

---

(1) أخرجه **البخاري** في (الحديث: 3331)، وأخرجه **مسلم** في (الحديث: 3632).

(2) أخرجه **أبو داود** في (الحديث: 5147)، وأخرجه **الترمذي** في (الحديث: 1916)، وأخرجه **ابن ماجه** في (الحديث: 3169)، وأخرجه الإمام **أحمد** في «مسنده» (الحديث: 2/ 235).

(3) أخرجه **البخاري** في (الحديث: 5971)، وأخرجه **مسلم** في (الحديث: 6447)، وأخرجه **ابن ماجه** (الحديث: 2706).

(4) أخرجه **الحاكم** في «المستدرك» (الحديث: 2/ 70).

ومجاهد، وحواء خُلِقت من ضلع آدم؛ لأنها ستتعامل مع آدم.

هناك طُرفة جميلة للقرطبي يقول فيها: سألت الملائكة آدم: أتحبها يا آدم؟ فقال: نعم وقلبه يمتلىء بالحب لها، فقالت لحواء: أتحبينه؟ فقالت: لا، وفي قلبها أضعاف أضعاف ما في قلبه من الحب، ويكمل القصة بكلمة طريفة جداً: لو صدقت امرأة في حبها لزوجها، لصدقت حواء في حبها لآدم.

وهذه القصة طبعاً ليست حقيقية ولكنها على صعيد الطرفة فقط.

والآن أترى معي عِظَم خلق الله فينا؟

مرة بدون ذكر أو أنثى: آدم.

ومرة بذكر من غير أنثى: حواء.

ومرة بأنثى من غير ذكر: عيسى عليه السلام.

ومرة بذكر وأنثى: كلنا.

لماذا؟ ليبيّن لك أن مشيئته مطلقة، يفعل ما يشاء ويخلق ما يشاء.

فهل هذه الثلاث الأُوَل معجزة والرابعة لا؟

تصوّر نقطة من منيّ الرجل في رحم المرأة، تنشىء عينين وأذنين وفم ولسان، و.. و.. و.. تخيل.. أليس هذا بمعجزة؟

ولنعُدْ الآن للحظة سجود الملائكة لآدم: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١﴾ [الحجر: 30، 31]، كيف كانت نظرة إبليس لآدم في تلك اللحظة؛ بل وكيف كانت نظرة آدم لإبليس هنا؟ ألم يعرف بأنه عدو؟ ورغم ذلك زين له المعصية. لكن على الأقل كانت مع آدم مرة واحدة فقط تعلم منها وأخذها عبرةً، وجعل من هذه المعصية دستوراً لحياته.

أما أنت أيها الإنسان الضعيف المسكين، كم مرة يضحك عليك ابليس في اليوم؟ كم مرة في اليوم يوقعك في المعصية؟ عشرات المرات.

مشكلة إبليس

فما مشكلة إبليس الأساسية؟

المشكلة الأولى: الكِبر: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، فرد الله عليه: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: 13]، وهذا كان أول ذنب ارتُكِبَ في الكون. وأول مثالين لهذه المشكلة: إبليس ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ وفرعون ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾ [النازعات: 24]، لأنهما اعتدّا «بالأنا».

ومستحيل أن يدخل الجنة متكبر، كما أخبر الرسول ﷺ: **«لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر»**[1].

وهذا الكِبر يتمثَّل في ذلك، في احتقار الناس، والموضوع خطير يا إخواني.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 296).

ومن أشكال الكبر، عدم رغبتك في الدعاء. فاسمع ماذا تقول هذه الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: 60]، فقمة الاستكبار أن تستغني عن دعائك لله.

ألا ترى حافزاً لدعائه؟ فلماذا لا تدعوه؟

ومن أشكال الكِبر أن ترى إمكانياتك فتُعجب بها، وكذلك رفض النصيحة يعتبر شكلاً من أشكال الكِبر. وأن تعلم الحق وترفض أن تفعله أو تقوله لمجرّد أنك لا تريد الرجوع بكلامك.

إياك والكبر، واستمع معي لهذا الحديث: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة كأمثال الروم في سودة بشر يدوسهم الناس بأقدامهم يغشاهم الذل من كل مكان**»[1]. والروم: النمل.

فما هو الحل؟ الحل هو أن يبتعد كل منا عن التكبر، الحل هو أن نتذلل لله، ندعوه في كل كبيرة وصغيرة، نقول: يا رب ليس لنا أحد سواك، وأن نتعامل مع الناس برحمة وتواضع.

فهل علمت الآن كيف يريد إبليس التخلص منك؟

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2492)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 178).

يريد أن يطبع صفاتك على صفاته، هو من نار، فيريد أن يحرقك بصفاته، فهل علمت الآن لماذا لا يدخل الجنة متكبر، لأنها الصفة الأساسية لإبليس، ولن يدخل إبليس الجنة بصفاته.

وهل تدري أنت عندما تصلي فتسجد ماذا يقول إبليس؟ يقول: يا ويلتي أُمِرَ بالسجود فسجد، وأمِرت بالسجود فأبيت، فتخيل إحساسه، صرخته.. أنت نفّذت وهو لم ينفّذ.

ارفع يديك وادعوه بتذلل كما كان الرسول ﷺ يفعل، وقل له: يا رب، يا رب.

واحذر من داء إبليس الذي يتفشّى في الشركات، هذا يريد أن يكون كلامه هو النافذ، وبين الأزواج و.. و.. احذروا من دائه يا إخواني.

كان الإمام أحمد بن حنبل ذات مرة يطوف بالكعبة فرأى رجلاً يقول: يا رب، جلبابي بسيط كما ترى، وابنتي ضعيفة كما ترى، وامرأتي بسيطة كما ترى، يا من يرى الذي بنا ولا نرى، فجاءه الإمام أحمد يعطيه مالاً، فقال الرجل: لا أنا غني، أنا من بلد كذا، وضيعتي ضيعة كذا وكذا، فقال له الإمام: ولماذا تطلب هذا وتفعل ما تفعل؟ قال: يا إمام، يحب الله أن ندخل عليه من باب الذل، فقمت أتذلل لربي.

خصائص إبليس:

وإذا أردت أن تعرف خصائص إبليس، حلّل خصائص النار، أليس إبليس مخلوق من نار؟

فأول صفة للنار: الاستعلاء، الشباب دائم النظر إلى الأعلى إلى جانب الحدة والطيش، لذلك لا يحب الاعتذار، من أجل ذلك يريد إبليس أن يُطَبِّع صفاته على صفاتك.

وفي النهاية ماذا يريد إبليس؟ يريد أن يثبت أنك لا تصلح لتكون خليفة، وأنه أولى منك في الخلافة، فماذا سيفعل.

لإبليس معنا سبع محطات:

1 ـ يدخلنا قعر جهنم: (بأن نكفر والعياذ بالله).

2 ـ الشرك بالله: (بأن يكون لغير الله شريك في قلبك).

3 ـ فعل الكبائر: (فإن رفضت يأخذك لما بعدها).

4 ـ الإكثار من الصغائر: (حتى تنفذ حسناتك وتصبح كبائر). فتستغفر وتتوب، فينزعج، ويأتي للبند الخامس.

5 ـ تضييع الوقت: (دون استغلاله في الحسنات والدين).

6 ـ إشغال العقول بالأقل أهمية عن الأكثر أهمية: أن يجعل عمارة الأرض آخر هَمٍّ في حياتك.

7 ـ أذيتك: (بأن يسلط عليك شياطين الإنس والجن) كأن يأتي أصحابك ليهزأوا بك. كأن يهزأوا مثلًا بالحجاب الذي تضعينه على رأسك.

فأنت في أي محطة منهم؟ ولا تكن كالذي قال الله فيهم:

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبأ: 20]، بل كن من هؤلاء: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكيف يتغلب إبليس عليهم؟ اسمع لقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 16-17]

انظر إلى العداوة؟ إنها معركة حقيقية حقاً، معركة طويلة بدأت منذ بداية الخلق وستبقى إلى يوم الدين. ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62]، يقال: احتنكت الناقة: وضعت اللجام في فمها وشدقيها، كلمة بذيئة جداً، تخيل ماذا يقول عنك! ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: 63، 64]، استفززهم بصوتك، بالمال بالقوة.. أجلب عليهم بخيلك ورجلك، معركة دائمة بينكم، لكن لا تخف، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: 65].

وكذلك قالها إبليس: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 40]، كأن الله يقول لك: إبليس جهز جيشه ضدك، وأنت لك جيشك.. أنا معك. أنا سأجهّز لك جيشك.

جيشك: ذكر وعبادة وقيام وصوم رمضان، حصنك: صون المؤمنين، والعمل للدين، وإصلاح الأرض.

معك قرآن، معك ذكر، معك صلاة، معك عبادة، معك سجود، معك أذكار الصباح والمساء، معك رمضان، وأنا معك سأسدُدك، معك التوبة ستجعلك قريب مني. ففي النهاية سيقف إبليس في النار ويقول للذين اتبعوه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: 22].

تعالوا ناخذ على انفسنا عهداً..

ان صدق قول ابليس فينا في السنوات الماضية، فلن يصدق قوله فينا هذا العام.

سنكون من عباده المخلصين، كيف؟

بالتذلل لله ﷻ.

ثمن الجنة غال...

إننا على الصراط الآن، كلما سرنا قليلاً، رأينا نوراً من الجنة يملأ قلبنا سروراً وبهجة، وها نحن قد وصلنا إلى باب الجنة، لكننا لا نستطيع الدخول؛ لأن الباب مقفل، والرسول ﷺ قائم معنا. وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «**إن بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى عضادتي الباب لَكَمَا بين مكة وهجر**»[1]، تخيل مساحة عرض هذا الباب، وعلى الرغم من ذلك، يقول الرسول ﷺ: «**إن الناس ليتزاحمون عليه**»، فتخيل تلك الأمواج البشرية! غير أننا لا

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 479).

ندخل وحدنا؛ بل معنا سيد الخلق أجمعين، وكل مجموعة من الناس تدخل مع من تحب، سيدنا آدم ﷺ يدخل مع حواء؛ لأنه يحبها ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]، إن الله يأبى أن ندخل الجنة فرادى.

الناس التي أحبت بعضها في الدنيا تدخل بسهولة إلى الجنة، الناس الذين صلوا وصاموا وبكوا وخشعوا يدخلون سوياً إلى الجنة.

وها أنت يا مؤمن قد دخلت الجنة، يا ترى ماذا ستفعل الآن؟ ستجري فرحاً؟ ستعانق الرسول؟ ستبكي شاكراً، ماذا ستفعل؟

ويأخذ الرسول ﷺ بيديك ويدخلك قصرك، وما شكل هذا القصر؟ لبنة من ذهب ولبنة من فضة، تخيل شكل هذا القصر، لمعانه، شكل الفخار فيه، والآنية! حصاؤها لؤلؤ، وسقفها ماذا؟ عرش الرحمٰن.

فتخيل أن كل ما أمرت به طاعات في الدنيا، نتيجته أن لك الجنة، والرسول ﷺ يقول في ذلك: **«لقاب قوسين في الجنة خير من الدنيا وما فيها»**[1].

المتر في الدنيا بكم؟ المتر على البحر بكم؟

- المتر في الجنة بركعتي صلاة.

- المتر في الجنة بيوم صيام.

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1651)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 157/3).

ـ المتر في الجنة بغض البصر عن المعصية.

إن بلد أمّنا وأبينا هي الجنة، ونحن نريد أن نرجع إلى الجنة، نمكث قليلاً في الدنيا ثم نغادر.

خاطب الله ﷻ آدم عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: 118، 199]، ووعد الله ﷻ الصالحين أن: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[1]. فعباد الله لهم أشياء مخصوصة، تصور أنك ترى ما لم تَرَهُ عيناك، ولم تسمعه أذنك، ولم يخطر على قلبك أو بالك. تدخل الجنة فتتمنى وتعطى، ولك ما لم تتمنه لأنك لم تتخيله أصلاً.

إنها سبيل الشيطان... تزيين المعصية...

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾، فما علاقة العريّ في هذه الآية؟ هل تذكر القصة التي درسناها صغاراً في المدرسة، قصة الرجل القديم أو الإنسان القديم الذي كان شبه عريان.... إلخ.

والحق أن البشرية لم تعرف العري في زمانها الأول إلا بعد أن تقدَّمت وتطورت، فالمعلومة التي لدينا خطأ، كأن الله سبحانه وتعالى يقول له: إن من صفات وجودك في الجنة أنك مكسو غير عريان: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾، فالجنة فيها آلاف

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 438).

الأشجار، كل الفواكه التي تشتهيها نفسك، إلا شجرة واحدة حرّمها الله على آدم. فكيف أقنعه الشيطان وأغواه أن يأكل من تلك الشجرة دون سواها؟!

هنا تكمن السبيل الأساسية التي يتبعها إبليس معنا في إغوائنا بكل محرّم.

سبيل واحدة اتبعها إبليس اللعين مع أبيك آدم، ويتبعها مع كل البشر، فما هي؟

تزيين المعصية... أن يزين لك المعصية فتراها أجمل مما تملك في يدك.

نعم هذه هي الطريق الوحيدة التي يتبعها معنا جميعاً، فهو على الأقل يجعلك تكره الطاعة التي تملكها بين جوانبك، فمثلاً: ترى رجلاً متزوجاً من امرأة جميلة جداً، أخلاقها حميدة عاقلة وناضجة وترضيه في كل ما يطلب منها، وفجأة تراه يجري وراء امرأةٍ أخرى ويعصي ربه بها. فيلومه الناس، بأن هذه المرأة لا تساوي شيئاً أمام زوجتك ولا تملك ما تملكه من مواصفات، فأين عقلك؟

نعم... إنها سبيل الشيطان القديمة، تزيين المعصية وهذا ما اتبعه مع سيدنا آدم عليه السلام، جعل هذه الشجرة أجمل من آلاف الأشجار الموجودة حتى يزينها له.

فاسأل نفسك... كم مرة أغواك الشيطان ليزين لك الحرام، ويكرّه إليك الحلال، كم مرة؟

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: 20]، فعرف الشيطان من أين يأتي سيدنا آدم، مخلوق من صلصال، وحمأ مسنون، إنها الغريزة البشرية. وتصور أنه ما زال حتى الآن أناس يتصورون أن في الجنة شجرة الخلد، فأنى هذا وقد أكل منها سيدنا آدم ومات. فلاحظ تغيير الشيطان للأسماء، هي اسمها: شجرة محرمة، فيسميها له: شجرة الخلد.

لهذا ذكرنا موضوع العري... اعلم أن العري حرام، ومن يسميه: موضة، يسمي الأشياء بغير اسمها حتى يزينها لك. قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: 21]، أي: حلف لهما على صدقه، وواضح أن آدم وحواء لم يوافقا بسهولة حتى يضطره الأمر إلى الحلف. ومعنى هذا أنهما كانا يملكان شيئاً من المقاومة والإرادة؛ لأن آدم ﷺ لا يزال يعرف عن عالم المثالية (عجينة آدم وخلقه).

فلما حلف له الشيطان أنه من الناصحين، وأن هذه شجرة الخلد صدّق وحواء فأكلا منها. ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: 22]، وقف ينظر بسخرية غير آبه بعقابهما.

عزيهم يفعلوا لك ما بدا لك..

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾، تعرّوا، وهل أتى العري من قليل؟ ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، حتى يداريا سوءاتهما من

الخجل، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، فتخيل لحظة النداء هذه، وإحساس سيدنا آدم وحواء ما وصفه؟

فتخيل فترة سيدنا آدم عليه السلام منذ أن خلقه الله ﷻ ومنذ سجود الملائكة له و... إلى هذه اللحظة ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾، فلما أكلا من الشجرة وطفقا يخصفان عليها من ورق الجنة، أصبحا يجريان في الجنة فناداه الله ﷻ: أفراراً مني يا آدم؟ فقال: لا، ولكن حياءً.

وهنا ملحوظة غريبة يا إخوتي، ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: 20]، أي: أن الشيطان كان يريد ويقصد تعريتهم بأي طريقة. فهدف الشيطان كان تعرية آدم وحواء. وهذا له علاقة كبيرة بعصرنا اليوم يا إخوتي وما نرى فيه.

فإبليس عرف أنهما إذا أكلا من الشجرة سيعريا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ [طه: 118]، ولماذا هذا الهدف يا ترى؟

لأن أسرع طريقة للإفساد، العري. فهو يتبع طريقة: «عرِّيهم يفعلوا لك ما بدا لك»، عري يعني: نظرات متبادلة، اختلاط مستهتر، زواج عرفي، والخلاصة التي بيَّنها الله سبحانه وتعالى بعد هذه الحادثة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ [الأعراف: 26، 27]، فبداية غواية الشيطان: ينزع عنهما لباسهما، والعجيب أن هذه طريق الشيطان على مر الزمان وفي كل مكان، «العري».

الشيطان يدخل لكل جيل بما يناسبه...

قال للعرب في أيام الجاهلية: لا تطوفوا بالبيت بثيابٍ قد عصيتم الله بها، فطافوا عراة، فضحك عليهم من نافذة العبادة.

وفي عصرنا الحالي عصر التقدّم والتطوّر، زيّن الشيطان للإنسان حب العري والملابس الخلاعية على أنها تطور حضاري وتقدّم فكري..

فأصبحت الحرية أن تتعرى النساء.

الموضة اليوم لباس ضيق، والموضة اليوم التعري... فهل عرفتم ما هي قضية الحجاب اليوم؟

ويقولون: إن آية الحجاب ذكرت مرة واحدة في القرآن.

يا اخوتي... انها قصة آدم... قصتنا كلنا نحن البشر، فليتها النساء تحجبن، ولا تدعن الشيطان يقترب منكن في هذه الناحية.

يا نساء، يا بنات، يا أمهات، يا آباء، انتبهوا لهذه القضية الخطيرة، ارحموكم.

انتبهوا لمعنى الحجاب والحشمة. انظر حديث الرسول ﷺ:

«صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة، ولا يجدون رائحة الجنة، وإن رائحة الجنة لتشم من بعد خمسمئة عام».

والصنف الآخر: **«نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات»**[1]، فهل ما زلت مقتنعة بلباسك الخلاعيّ؟!

فتعلموا يا إخواني أن الشيطان يدخل لكل جيل بما يناسبه.

وانظر إلى سورة «الأعراف» من الآية (20) إلى الآية (26)، سترى أن الله تعالى ذكر مسألة العري أو السوءة أكثر من خمس مرات في صفحة واحدة من القرآن. فلماذا سميت في القرآن بالسوءة وليس بالعورة؟

لأنه يسوء الإنسان كشفُها ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾، مع أنه لا يوجد غيرهما، فلماذا أراد أن يداريا أنفسهما؟ لأن الحياء جزء من فطرة آدم وحوّاء.

فلماذا أصبح لدينا هذا الأمر عاديّ وليس بعيب أو حرام؟

لماذا على أجهزتنا ومجلاتنا؟ ولماذا بناتنا؟ لماذا نريد تقليد الغرب في سيئاتهم ولا نقلدهم في حسناتهم؟

أرجوكم... أرجوكم... الحجاب والعشمة. ان لم تكوني قادرة على الحجاب وتفتقدين الإرادة فارجوكِ العشمة... أرجوك.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 5547)، و(الحديث: 7123).

أحبائي... هل حواء هي السبب في معصية آدم...

هناك أسئلة دائماً تطرح، هل حواء هي التي أغوت آدم ليأكل من الشجرة؟ فهل هي السبب في معصية آدم؟ هل هي من أنزل آدم من الجنة؟

والحقيقة أن كل الشرائع قبل الإسلام تقول هذا، إلا الإسلام والجواب: لا وألف لا، فكيف هذا الأمر إذن.

الاثنان مشتركان في المعصية، ولذلك تجد في القرآن، كلما ذُكِرت قصة هذه المعصية، ذُكِرت بالمثنى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف: 20-22].